حسين محمد ناصر

لا خيار إلا النجاح

> تتجه أنظار محبي اليمن اليوم إلى هنا.. إلى الوطن الذي احببناه وسقط من أجل كرامته ورفعته الشهداء الاحرار تتجة أنظارهم إلى اليمن الذي ارتضت أحزابه وتنظيماته وشبابه الحوار مخرجا لأزماته ومشاكله وحروبه التي اتعبته واضعفته ردحا طويلا من الزمن ليروا كيف ستكون خاتمة هذا الحوار الطويل وما هي مخرجاته ومن سيقف إلى جانبها كمخرجات توافقية تصنع الأسس الأولى لبناء وطن جديد يسود فيه العدل والمساواة والمواطنة المتساوية بعيدا عن الظلم والضم والتهميش والنظرات الاستقوائية بأي شكل من أشكالها.

لم يعد الوطن اليوم في وضع يمكنه من تحمل سياسات الابتزاز والمساومة واللعب على عواطف ومشاعر الناس بهدف تحشيدهم خلف شعارات تدغدغ عواطفهم لتثير موجات من انتماءات ضيقة واصطفاف ظاهره الوطن وباطنه الذات، فلقد تحمل الشعب الصابر الكثير من ويلات السياسات الخاطئة والتجارب الأكثر سوءا وسلبية خلال الفترات الماضية من الحكم وكان يتوق إلى رؤية ملامح فجر جديد ينبثق من ليل الحرمان والمآسي المعاشة ليعم نوره كل سماء الوطن من أدناه إلى اقصاه حاملا حياة فضلى ترفع من شأنه وحياته ونهضته إلى مستوى حياة الآخرين الذين عرفوا السياسة والحداثة بعد أن عرفها وشقوا طريقهم إلى العصر وتجلياته وبقي هو غارقا في حفر بداياتها محتربا مع ذاته بسبب فشل حكامه وسوء تقديراتهم لأمور تطوره وآفاق نهوضه.

إن العالم وهو يراقب الأحداث الجارية في اليمن ينتظر من الساسة أولا الارتفاع إلى مستوى المسؤولية وإنجاز مهام المرحلة الحالية المحكومة بالمبادرة الخليجية على أكمل وجه والاتفاق على مخرجات الحوار وخاصة وثيقة حلول القضية الجنوبية باعتبارها مفتاح نجاح ذلك الحوار ومفتاح حلول المشاكل والقضايا الوطنية وينتظر من الشعب الالتفاف حول تلك المخرجات والدفاع عنها والتفاعل مع قرارات المؤتمر بشكل يضعهم في مقدمة منفذيها.

إن المزيد من شرح وبلورة مخرجات مؤتمر الحوار بين أوساط الناس في مختلف المراكز والمديريات والمحافظات مهمة تقع على عاتق كل عضو شارك في المؤتمر وهو ما ينبغي على الأمانة العامة للمؤتمر أن تبادر إلى وضع آليات مختلفة لضمان إنجازه على الواقع.

إن وضع خطط وبرامج نزول مكثفة إلى تلك الأماكن تحدد فيه فترات زمنية وأشخاص المكلفين بالنزول إلى المديريات مسألة لا تقبل التأجيل حتى يضمن الجميع مشاركة عامة واستيعابا تاما للمخرجات وتفنيدا لكل المزاعم والمحاذير التي تهدف إلى تشويه نتائج المؤتمر وعرقلة تنفيذها.

كما أن مهمة كبيرة تقع على وسائل الإعلام الرسمية وخاصة المرئية والمسموعة في وضع البرامج المكرسة لتنفيذ حملة إعلامية واسعة لايصال قرارات ونتائج مؤتمر الحوار إلى أوسع عدد من المواطنين وبأشكال بسيطة ومفهومة وكذلك الأمر على وزارة الثقافة من خلال الأغنية والنشيد والمسرحية والفن التشكيلي والندوات والمحاضرات فكلها وسائل سريعة التأثير وبواسطتها يمكن نشر وتعميم المفاهيم الجديدة المراد غرسها في وعي المواطن، وتثبيتها في دستوره القادم ليكون مرجعية دولته الاتحادية المنتظرة.

عبدالرحمن مراد

الحوار.. وطول الأمد

كنت كتبت في زمن الحديث عن الحوار الوطني قائلا إن الواقع اليمني لا يمكنه التفاعل مع حوار مفتوح وبالآلية التي تم إقرارها وقلت إن مثل ذلك يجعلنا في دائرة مفرغة من التيه ذلك أن المتحاورين الذي يمثلون كيانات وأحزاب وإيديولوجيات لا يمكنهم إلا الانتصار لتلك المرجعيات ويظل الوطن هو المفردة الغائبة من كل أجندات وأطروحات تلك القوى، ومثل ذلك المذهب من القول دلت حقائق الواقع ومعطياته على صدقه، وكان الأصوب أن تتحاور الأحزاب والكيانات والفئات النوعية وكل المكونات والجماعات حوارا بينيا حتى تتوافق على مشروع وطني ناهض وموجهات دستورية وتستهلك طاقاتها الانفعالية في الإطار البيني، ثم تأتي بذلك المشروع إلى لجنة الحوار، ومن ثم تنظر لجنة الحوار في المتفق عليه من قبل الأحزاب والقوى والجماعات والمكونات وتقره باعتباره أمرا مجمعا عليه ولا تعرض إلا ما كان محط خلاف للنقاش ولا يترك الأمر للمزاجية والبواعث النفسية والانفعالية بل يمكن اللجوء إلى الضابط العلمي وفق آلية علمية ممنهجة تنتصر للوطن وتستعيد (من خلالها بنية الدولة الحديثة) ألقه الحضاري ودوره الحيوي في المنطقة وفي العالم بيد أن الذي تمّ كان خارج النسق الثقافي لطبيعة المتحاورين المتصارعة والباحثة عن وجود في خارطة الوطن المستقبلية، بل دلت الأيام أن البعض كان أداة لتنفيذ أجندات ولم يكن تمثيلا حقيقيا لتربة هذا الوطن الذي يتطلع إلى الغد بآمال وطموحات كبيرة وكان يضع تلك الآمال والطموحات على كاهل المتحاورين ومخرجات مؤتمرهم الذي طال به الأمر دون الوصول إلى نقطة الانفراج التي يبحث عنها الشعب من أقصاه إلى أقصاه.

علينا أن ندرك إدراكا واعيا أن طول أمد الحوار لن يكون مجديا أمام حالة التصاعد المتسارعة في المشاعر الغاضبة وعوامل الاحتقانات التي تعزز حالة الانقسامات والتشظي، وحالة الفوضى وغياب الدولة، وتفرض واقعا يمنيا مختلا أمنيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا.... اليمن اليوم يشهد خطىً متسارعة إلى حافة الانهيار إذا لم نتداركه، فالقضية الوطنية قضية جمعية والشعور بالمسئولية يفترض أن يكون شعورا جماعيا جماهيريا مساندا وواعيا، فالرئيس في ظل هذه الظروف لا يمكنه أن يتحرك خطوة واحدة تنتصر للوطن فالصيغة التوافقية التي حملتها المبادرة جعلته تحت طائلة الابتزاز السياسي وفرضت عليه تلك الحالة قيودا بعينها يتعذر على المنصف أن يقول بتحمله المسؤولية التاريخية أمام كل ما يحدث من فوضى وحروب واختلالات أمنية وتردي اقتصادي.

ما يحسب للرئيس هادي أنه قبل الاحتراق جماهيريا مقابل أن يحمل شمعة تضيء مسالك الوطن المظلمة، وهو يدفع ضريبة انتمائه إلى هذا الوطن جهدا وتضحية، إذ ثمة قوى وطنية وإقليمية ودولية تحاول خلط الأوراق عليه وتصرفه عن أولياته الوطنية وتحاول أن تظهره بعيدا عن وجدان الجماهير وتطلعاتها، كما أن الرئيس يتعرض لابتزاز سياسي مقيت من قوى سياسية واجتماعية وإعلامية بهدف تحقيق مكاسب نفعية ذاتية وأحيانا حزبية وحين يمتد الزمن بمؤتمر الحوار الوطني فذلك يعني التعقيد المتضاعف لأبعاد القضية الوطنية وبناء الدولة الحديثة بما يتركه ظلال الأزمات من أثر نفسي وبالتالي من موقف اجتماعي وموقف ثقافي، وحين يصل الأمر إلى ذلك الحال فهو يعني في بعض ما يعنيه التيه وغياب الرؤية الوطنية القادرة على الخروج من عنق زجاجة الماضي إلى رحابة أفق المستقبل الواسع بكل أبعاده الحضارية والثقافية، فالصراع في أروقة الحوار هو صراع بين ماض مألوف ترتبط به مصالح وبين مستقبل مجهول قد تضررت منه مصالح جماعات وكيانات ويكون له أثر اجتماعي وأثر ثقافي وأثر في علاقات الإنتاج وفي أدوات الإنتاج، ومثل ذلك هو العامل الأبرز في تجليات الحوار.

ما لا يدركه المتحاورون والمتصارعون أن التاريخ الذي يتحدث عنهم في المستقبل سيقول بمسؤوليتهم الوطنية والمطلقة في بناء الدولة اليمنية الحديثة والمستقرة أو في انهيارها (وهي على شفا حفرة الانهيار إذا لم يتجاوزوا ذواتهم طبعا)، وسيقول عن الرئيس هادي عكس ما يردده إعلام المتصارعين اليوم، ذلك أن الرئيس كان عامل التوازن والنقطة الفاصلة بين البناء والغد المأمول وبين الانهيار، انهيار الدولة والتردي إلى الهوة السحيقة من التشظي والانقسامات والحروب الطاحنة وعلامات ذلك واضحة وبارزة في معطيات الواقع اليمني لمن ألقى السمع أو كان بصيراً.

لقد أثقلنا كاهل الرئيس بما ناء عن حمله وليس من العدل أن يكون المتحاورون خارج دائرة المسؤولية التاريخية والوطنية في هذا الظرف البالغ الحساسية والتعقيد.

محمد محمد إبراهيم

mibrahim734777818@gmail.com

الرئيس هادي... وملفات نصف قرن

(لدى الرئيس عبد ربه منصور هادي إحدى أصعب الوظائف في العالم. أنا لا أحسده على ذلك. هناك آمال، وتوقعات كبيرة مرجوّة منه. من قبل الشعب اليمني، ومن المجتمع الدولي. التنفيذ لن يكون بالسرعة التي يريدها أيٌّ منا..).. بهذه العبارات اختزلت سعادة سفيرة المملكة المتحدة البريطانية بصنعاء جون ماريوت - في حديث سابق أجريته معها، ونشر في الثورة- التفاصيل المتشعبة والتحديات الأصعب في طريق نجاح مهمة هادي التاريخية الأشبه بالمتاهات..

ورغم أن هذا التعبير الإداري الدقيق عكس اهتمام كبير والمام دبلوماسي متابع لما يواجه اليمن من تحديات، وما يجري فيها من تحولات، إلاّ أن ما قالته «ماريوت» من عبارات بالغة التأثير وجزلة الدلالة تجعلنا ننظر بعقل وحكمة وتقدير لما أُلقيَ على عاتق الرئيس هادي المميز بالصمت السياسي والصبر في أحلك الظروف واخطرها.. المشهد.. بسيطاً يبدُ أمام المنظرين، وأصحاب «عقدة وهم الكمال»، لكنه أصعب بكثير مما يتوقعه المنتظرين في السرب لما سيخرج به الحوار الوطني من انتصارات نصية ومحددات دستورية، ستكون لصالح هذا أو ذاك.. ولم يسأل أحد نفسه: ما العائق الأول أمام ترجمة هذه النصوص والمحددات والقرارات إلى واقع عملي؟.. ومن سأل سيجد جوابا ناجزاً في سجل الماضي - المتهم دائماً- فاليمن لم تحتقن بأحداث 2011م وحرب صيف 94م وحروب صعدة الستة فقط .. فهذا ليس سوى المشهد الطافي على سطح نصف قرن، تخشبت في مياهه، كوارث السياسة وأخطائها، وصار في العمق اشتباك عصيٍ على الاقتلاع وبالتالي استحالة حلحلة جذور تلك المعضلات دون تغيير الصور الذهنية، والبنية المعرفية والثقافية والفكرية في البلد، وهو الهدف الذي يفصلنا عنه طابور من العقود..

قد يفترض البعض على الرئيس هادي الضرب بيد من حديد في كل مفاصل الخلل الإداري والأمني للمجتمع، وقد ينجح الرئيس هادي في تحقيق ذلك لكن النتيجة تظل محكومة بملفات كبرى تتصل بثقافة القانون واحترام الدولة ومبدأ العدالة والمساواة، وهي الركائز الغائبة من المشهد الذهني لدى اليمنيين، فكل قبيلة أفضل من قبيلة، وكل شيخ أفضل من شيخ، وكل فرد أفضل من الآخر.. ولم يستشعر أحد أنه يتساوى مع فلان في الحق والواجب، ويتوّج هذا الواقع البنيوي الاجتماعي الواسع بقوى سياسية وقبلية هي الدولة وهي غيابها.. (الداء والدواء)..

المعضلة الأكثر فداحة بل وسبباً في ضياع فرص النهوض، هي التسليم الشكلي بكل التحولات والقرارات الشجاعة التي ينتهجها الرئيس عبد ربه منصور هادي - رئيس الجمهورية - من قبل كل شائح المجتمع من القاعدة الجماهيرية إلى قمة الهرم، بل ومداهنة تلك الخطوات بخطابات إعلامية مؤيدة، فالنقاط الـ(20) والـ(11) والقرارات الجمهورية الشجاعة على طريق التسوية السياسية مرحباً بها من كل القوى السياسية والقبلية والعسكرية، ولكن ليس لها أثر على أرض الواقع، فيما الوقت يحزّ في عنق الحاضر، والرئيس هادي يمضي بعزم وحياد وحذر، فالتسوية السياسية تقتضي الوقوف على مسافة واحدة من كل تلك القوى وهذا ليس بالأمر السهل، خصوصاً في بيئة سياسية تنتظر أصغر الأخطاء، لتوظيفها لصالحها..

ومن شُغَل بالحوار الوطني كمصلحة يظن إن نجاح الحوار هو المشروع الوحيد للرئيس عبد ربه منصور هادي، لكن من أمعن النظر والقراءة المنصفة والصائبة سيجد أن هادي تحمل ما رفضه الكثير من الرؤساء السابقين في جنوب الوطن وشماله باستثناء علي عبدالله صالح- الرئيس السابق- الذي حمل العبء برمته وبذل جهود لا ينكرها أحد خلال 33 سنة، لكن «شَعَرة معاوية» غذّت المشكلات، فاستشرى سوس الفساد، وغاب القانون، ووقفت الدولة عن الحدود الدنيا لبنية المجتمع، ولم تصل قمة الهرم «المشَيخي».. فصار الحال إلى ما نحن عليه اليوم..

لقد ارتضي الرئيس هادي حمل العبء في الوقت الذي اتخمت فيه الفترة الزمنية العصيبة بملفات شائكة أغلبها بدأت في السبعينات وتراكمت إلى العام 2011م.. ليجد هادي نفسه أمام ملف الأراضي الذي بدأ بالتأميم، وصراع الرفاق، في جنوب الوطن، واستفحل بعد صيف 94م حيث غياب الدولة، وطغيان النفوذ، وملف معالجة وجبر أضرار الغبن السياسي الذي طال السبعينات والثمانينات والتسعينات وصولاً للعام 2011م، وكذل ملف استعادة السكينة والأمن والاستقرار، وفوق هذا ملف الحرب الكبرى مع الإرهاب عدو الإنسانية والعالم..

فتحي الشرماني

fathi9595@gmail.com

المرحّلون.. في (منفذ) البيضاء!!

ربما يكون مصطلح (مرحّلين) في هذه القضية أكبر من المعنى الذي ينبغي أن يعبر عنه، لاسيما أن هذا المصطلح في قضية المرحلين من السعودية كان له دلالته السياسية والتاريخية إلى جانب دلالته الإنسانية، لكن لا مهرب من الواقع، فهؤلاء المنكوبون في أعمالهم وأرزاقهم مشكلة قد لا تجد من يلتفت إليها من المعنيين، سواء أكانوا شخصيات اجتماعية أم سياسية، وما لم يتدخل العقلاء وأهل الحكمة والمعروف لإعادة أولئك الناس إلى أعمالهم أو ممتلكاتهم فإن من أجبرهم على الرحيل سيظل مصرًا على عدم رؤيتهم في شوارع الضالع وما جاورها من جديد، وإذا عاد أحدهم بدون إذن فقد يتعرض للتنكيل، خصوصًا في ظل هذا الغليان الذي تعيشه مدينة الضالع، واستغلال بعض الأطراف ذلك لزيادة التحريض وتأزيم الموقف.

وإذن، فنحن نشدد على أن تأخذ الجهات الحكومية هذه القضية بعين الاهتمام، فلا ينبغي أن تترك مجالا لمن يريد أن يفسد أجواء التوافق الوطني وإجماع كل القوى الخيّرة على طي صفحة الماضي وبناء دولة جديدة على أساسي اتحادي يحفظ الوحدة الوطنية ويرعى مبادئ العدل والمساواة بين أبناء هذا الوطن، ويعيد الحقوق لكل من حرموا منها في الفترة الماضية.

نحن الآن على مقربة من الانفراج الذي سيرسم لليمنيين طريقهم إلى مستقبل مشرق يتعايش فيه الجميع ويبذل فيه الجميع جهودهم من أجل تعويض الوطن ما فاته من الحرمان في هذه الأعوام الأخيرة التي غصّت بالأزمات والمشكلات .. وعليه فدعاة الفوضى والفرقة والكراهية والتناحر والمروجون له – في ظل إجماع كل القوى الوطنية على الحل التوافقي - لا بد أن يقفوا عند حدهم .. فإلى متى سنظل نتقهقر إلى الوراء؟ إلى متى سنظل نحرّض بعضنا على بعض ونحن أمة واحدة ودیننا واحد وقبلتنا واحدة وربنا واحد وهمومنا واحدة وتطلعاتنا وأحلامنا واحدة؟ إلى متى؟

محفوظ البعيثي

التميز المدمر!

لاشك بأن وراء معظم مصائبنا ومعاناتنا ومشكلاتنا، نحن اليمنيين مغالاتنا في مختلف شئون حياتنا، ففي السياسة نحن أكثر شعوب العالم مغالاة في تنافسنا واختلافنا وخصوماتنا، وكذلك هو الحال في ما يتعلق باختلاف وجهات النظر والرأي والقناعات في ما بيننا، نتميز بالمغالاة..، وإذا ما نظرنا إلى الجانب الديني والمذهبي سنجد أننا أكثر شعوب العالم مغالاة في الاختلاف المذهبي والديني الذي يعد رحمة، وقد أكدت على ذلك آيات وأحاديث منها "اختلاف أمتي رحمة.."، وحين يطالب البعض منا بحقوقه المشروعة، يكون مغالياً في مطالبه ومفرط في كيل التهم على هذا المسئول أو تلك الجهة.

حتى حين يغض الطرف البعض الأخر عن حقوقه المشروعة حتى حين يغظ الطرف البعض الأخر عن حقوق المشروعة ويقبل بالظلم الذي يتعرض له، نجد أن هذا الطرف - أيضا - يغالي كثيرا في صمته وبتحمله للآلام جراء ما يتعرض له من ظلم..، ولأننا شعب يعشق ويؤمن بالمغالاة المتجذرة في ممارساته وسلوكياته منذ الأزل لم نحافظ على جنتي مملكة سبأ، وعلى ما أنعم الله به على شعب سبأ من أمن واستقرار وخيرٌ وفير، حيث الإفراط في ارتكاب المعاصي وفي المغالاة بمطالبنا من رب العالمين يضرنا ولا ينفعنا، وجميعنا يعلم بالدعوة التي وجهها أجدادنا للمولى عز وجل، والتي طالبوا بالمباعدة بينهم وبين أسفارهم " ربنا باعد بين أسفارنا"، فكانت النتيجة سيل العرم الذي هدم سد مأرب وجرف الأراضي الزراعية والمساكن، وفرق أيادي سبأ إلى أصقاع العالم ومنذ ذلك العهد وإلى وقتنا الراهن ونحن نتميز عن غيرنا من شعوب العالم بالمغالاة والفجور في تعاملاتنا مع بعضنا البعض ومع غيرنا، وندفع ثمن ذلك غاليا من دماء خيرة أبناء الوطن، ومن أمننا واستقرارنا و.... و.. الخ.

وبسبب هذه المغالاة ها نحن وفي أكثر من محافظة من محافظات الجمهورية ندمر ما بنيناه بأيدينا وما بناه آباؤنا وأجدادنا، حتى وصلنا بالوطن إلى شفا حرب أهلية مدمرة ومحرقة للأخضر واليابس.